ملخّص زيارة الاربعين قراءة زهرائية بامتياز / عبد الحليم الغزّي
الحلقة ٣ : زيارة الأربعين عند المذهب الطوسي ج ٢
الاحد : ٢٠/صفر/١٤٤٦هـ - الموافق ٢٥/٨/٢٠٢٤

وصلتُ معكُم في الحلقة الماضية في جولتي ما بَينَ كُتبِ مراجع وعُلماء الشيعة إلى الحرّ العاملي المتوفّى سنة (١١٠٤) للهجرة، لقد تَسلسلتُ مع الزّمَن..
ستستمرّ جولَتي، لكنّكم لاحظتُم أنّ تَخبّطاً واضحاً عندَ هؤلاء، هُناكَ تَخبّطٌ عندَ كُلّ شخص منهُم، حتّى الّذينَ نَقلوا النّقلَ الصّحيح وبيّنوا أنّ الإمامَ السجّادَ والعَقيلة وأُسارى آل مُحمّد جاءوا إلى كربلاء في العشرينَ من صفر اعتمدوا على كلام المؤرخينَ فقط، ولم يُبيّنوا لنا شيئاً من حقيقة زيارة الأربعين، هُناك تَخبّطٌ واضح، على مستوى كُلّ واحد منهُم، وهُناكَ تَخبّطٌ في المجموع..
النّتيجة: فإنّ القومَ في تَخبّطٍ واضح، فَهُناكَ مَن يرفعُ وهُناكَ مَن يُنزِلُ، وكُلّ ذلكَ لا يُعطينا وضوحاً ولا يكشفُ عن أنّ القومَ على وضوح في أمرِهم وفي دينهم وشؤونِ دينهم ومُعتقداتهم، والمشكلةُ فإنّ الأمرَ دائماً هكذا..
سأستمرّ في هذه الجولة:
من الحُرّ العاملي المتوفّى سنة (١١٠٤) للهجرة إلى محمّد باقر المجلسي المتوفّى سنة (١١١٠) للهجرة:
الجزء الثامنُ والتسعون من (بحار الأنوار)، طبعة مؤسّسة دار إحياء التراث العربي/ بيروت - لبنان/ النسخةُ الّتي أجزاء الفهارس في آخرها، صفحة (٣٣٥)، في سياق الحديث عن زيارة الأربعين وعن يوم الأربعين وأحداث يوم الأربعين يقولُ المجلسي: **وأمّا جوازُهم** - جوازُهم مُرورهم، هل مَروا على كربلاء بعدَ أن خرجوا من الشام؟ -**وأمّا جوازُهم في عَودهم** - في عَودهم إلى المدينة - **على كربلاء فَيُمكنُ ذلك** - هُوَ ليسَ مُتأكّداً - **ولكنّهُ ما يكونُ وصُولُهُم إليها يومَ العشرينَ من صفر** - هذه عُقدةٌ عندَهُم جميعاً - **لأنّهُم اجتمعوا على ما رُوِيَ معَ جابر بن عبد اللّه الأنصاري، فإن كانَ جابرٌ وصلَ زائراً منَ الحجاز فيحتاجُ وصُولُ الخبَرِ إليه** - وصُولُ خَبرِ مَقتَلِ الحُسينِ صلواتُ اللّه عليه - **ومَجيئهُ أكثرُ من أربعينَ يوماً** - وهذا الكلامُ ليسَ مَنطقياً إذا أردنا أن نُحلّلَهُ على أرض الواقع وبحسَبِ الأحداث والوقائع التأريخيّة، ولا أريدُ أن أخوضَ في هذا الموضوع - **وعلى أن يَكُونَ جابرٌ** -إلى آخرِ كلامه.
ثُمّ يقول: **أقول: قد سبقَ بعضُ القولِ منّا في ذلك في أبوابِ تأريخه صلواتُ اللّه عليه** - تأريخ الحُسينِ صلواتُ اللّه عليه وهذا ما ذكرهُ في الجزء الخامسِ والأربعين من (بحار الأنوار).
في الصفحة الخامسة والأربعين بعدَ المئة، في السِّياق نَفسه فيما يرتبطُ بالأربعين وما يرتبطُ بدفنِ رأس سيّد الشُّهداء، بعدَ أن أوردَ كلاماً كثيراً، خُلاصةُ الكلام يقول: **أقول** - المجلسي هُو الّذي يقول - **هذه أقوالُ المخالفينَ في ذلك** - أقوالُ المخالفينَ في مسألة دَفنِ رأسِ سيّد الشُّهداء، مع العلم أنّ عدداً ليسَ قليلاً من المخالفينَ قالوا من أنّ رأسَ سيّد الشُّهداء دُفنَ في كربلاء وهذا أمرٌ موكُولٌ لأبوابه لا أريدُ أن أخوضَ فيه - **والمشهورُ بينَ عُلمائنا الإماميّة أنّهُ دُفنَ رأسهُ مع جسده رَدّهُ عليّ بنُ الحُسين، وقد وردت أخبارٌ كثيرةٌ في أنّهُ مدفونٌ عندَ قبرِ أمير المؤمنين** - الصورةُ ليست واضحةً، أيّ مشهورٍ هذا وأنتُم لاحظتُم في المصادر المتقدمة عندَ كبارِ مراجع الشيعة عندَ المفيد وعندَ الطوسي وعندَ غَيرِهما، من أنّ الإمامَ السجّادَ والعَقيلة والعائلة الحسينية رجعوا بنحوٍ مُباشرٍ من الشامِ إلى المدينة فَماذا مَروا بكربلاء فكيفَ دَفنوا الرؤوسَ الشريفة؟! ولذا فَهُم يعتقدونَ مثلما يعتقدُ جمعٌ منَ المخالفين من أنّ رأسَ الحُسينِ ورؤوسَ أهل بيته وأصحابه دُفنت في دمشق!! فهذا المجلسيّ هُوَ مُتخبّطٌ آخر يُضافُ إلى المتخبّطينَ المتقدمين، إنّهُم رموزُ الشيعة هؤلاء..
المجلسي في كُتبه الأخرى أيضاً تناول هذا الموضوع وبنحوٍ واضح استبعدَ أن يكونَ السجّادُ مع عمّاته وأخواته قد رَجعوا إلى كربلاء في العشرينَ من صفر، الرّجُلُ متخبّطٌ كَما تَخبّطَ الّذينَ من قَبله وكما سيتخبّطُ الّذينَ من بَعده، هذا هُو واقعُ مراجع وعُلماءَ الشيعةَ وعلى طول الخط..
عبدُ اللّه البحراني:
من أشهرِ تلاميذ المجلسي ومن أشهر الّذينَ استعانَ بهم المجلسي في جمع موسوعة (بحار الأنوار)، كتابهُ المعروف (عوالم العلوم)، المجلّد المختصّ بسيّد الشُّهداء صَلواتُ اللّه وسلامهُ عليه، طبعةُ مُؤسّسة الإمام المهديّ/ قُم المقدّسة/ الكلامُ هُوَ الكلام إنّها الحَيرةُ، إنّهُ كلامٌ ليسَ واضحاً، ما تَقدّمَ ذكرهُ ممّا جاء في كُتبِ المراجع والعُلماء المتقدّمي الذ كْر جمعَ الكَلامَ في هذا الكتاب والكتابُ في الحقيقة هُو إعادةُ تنظيمٍ لموسوعة بحار الأنوار معَ استدراك عليها..
صفحة (٤٥٣)، بَعدَ أن ذكرَ ما ذكرَ من الأقوال المختلفة: **أقول: هذه أقوالُ المخالفينَ في ذلك، والمشهورُ بينَ عُلمائنا الإماميّة أنّهُ دُفنَ رأسهُ معَ جَسده** - هُو كلامُ المجلسي - **رَدّهُ عليّ بنُ الحُسين، وقد وردت أخبارٌ كثيرةٌ في أنّهُ مَدفُونٌ عندَ قَبرِ أمير المؤمنين** - فإذا كانَ مدفُوناً عندَ قبرِ أمير المؤمنين هذا يعني أنّ الإمامَ السجّادَ لم يَكُن قد زَارَ كربلاء ولم يَكُن قد دَفنَ الرأسَ الشريف، لا تُوجدُ صورةٌ واضحةٌ عندَهُم جميعاً..
وإلى كتابٍ معروف جدّاً إنّهُ (إكسيرُ العبادات في أسرار الشهادات)، والمعروف بأسرار الشهادة، إنّهُ كتابٌ مُوسّعٌ لأغا الدربندي المتوفّى سنة (١٢٨٥) للهجرة، وهُو من العُلماء والفُقهاء والمراجع ما هُوَ بِشخص مجهول، الكتابُ بِحسَبِ هذه الطبعة يتكوّنُ من ثَلاثة أجزاء، الجزءُ الثالث، وقامَ بتحقيق الكتاب الخطيب الكويتي محمّد جمعة بادي، والأستاذ عباس مُلّا عطية الجمري من البحرين، طَبعةُ دارِ ذوي القربى، صفحة (٤٥٨)، يتحدّثُ بِخُصوص هذا الموضوع، وهُو يُنكرُ إنكاراً شديداً أنّ الإمامَ السجّادَ والعائلة الحُسينيّة جاؤوا في العشرينَ من صفر إلى كربلاء، يقول: **ولا يَخفى عليك أنّ دَعوى وُرودهم إلى كربلاء في يوم الأربعين أو العشرين من صفر دعوى غيرُ معقولة** - جنابُ الأغا؛ أغا الدربندي يرى أنّ الجزء الثّاني من المشروع العاشوراني غيرُ معقول!! أيّ عقلٍ تافه هذا الّذي يتحدّثُ عنه؟! إلى أن يقول: **وبالجملة فإنّ وُرودَ آل الرّسول من الشّام إلى كربلاء في يوم العشرينَ من صفر ممّا لا يُتعقّل، ثُمّ العجبُ ممّن يَحتَملُ هذا الاحتمال** - العجبُ منكَ يا صاحبَ العَقل السّفيه - **أي وُرودَ آلِ الرّسول إلى كربلاء يومَ الأربعين** - **لأنّ إدراكَ جابر بنِ عبد اللّه الأنصاري وجماعة من بني هاشم زيارة يوم الأربعين لا يَستلزمُ أن يكونَ آل الرّسول أيضاً قد أدركوا زيارة يوم الأربعين، بل نقول: إنّ جابر بن عبد اللّه الأنصاري وجماعةً من بني هاشم قد أدركوا زيارة يوم الأربعين ثُمّ أقاموا ومَكثوا في كربلاء حتّى شاهدوا وُرودَ آل الرّسول من الشّام إليها** - كُلّ واحد يأتي بشيء من عنده من دُون دليل من دُون مصدر، هذا هُو الاقتراح الّذي يُثبتهُ؛ "من أنّ العائلة جاءت ولكن ليسَ في العشرين من صفر وإنّما جاءت بعد ذلك"، في أيّ كتابٍ من كُتُب التأريخ ذُكرَ ذلك؟ فأنتُم مَصادركُم التأريخ، في أيّ كتابٍ؟ هل ذُكرَ هذا في حديث العترة الطاهرة مثلاً؟ هذه الاحتمالاتُ من عندهم، مُتخبّطٌ آخر يُضافُ إلى سلسلة المتخبّطينَ المتقدمين.
المُعلّقُ شيخ محمّد جمعة الخطيبُ الكويتي ومَن وافقهُ في تحقيقِ هذا الكتاب، صفحة (٤٥٩)، في الحاشية الأولى - **وقد صَرّحت كثيرٌ منَ المَقاتل بالتقاء الحَرم** - الحرم الحسيني - **معَ جابر بن عبد اللّه الأنصاري منها مقتل المقرّم، والملهوف** - الملهوف على قتلى الطفوف لابن طاووس - **ومُثير الأحزان لابنِ نَما** -

من عُلماء الحلّة - **والدمعةُ الساكبة، وغيرُها** - وغيرُها مِنَ الكُتُبِ والمقاتِل - **ولم تُصرح بكونِ هـذا الالتقاء في يوم الأربعين** - في مقتل المقرّم على الأقل هُناكَ تصريحٌ من أنَّ اللقاء كانَ في العشرين من صفر.

الكلامُ المُهِمّ هُنا: **وإنَّما جرت العادةُ على ذكر ذلكَ في مجالس العزاء في مُناسبة الأربعين** - والرّجلُ صادقٌ في كلامه فإنَّ الخُطباء كَذَّابُون، وهُو أيضاً في مجالسه يُردِدُ نفس الكلام من أنَّ الإمامَ السجّادَ جاء إلى كربلاء والتقى بجابرِ الأنصاري في العشرين من صفر لكنَّهم لا يعتقدونَ بذلك مثلما يقول، تَخبطٌ في كُلِّ الجهات، الَّذي يؤلِّفُ مُتخبِّطٌ، والَّذي يُحقِّقُ مُتخبِّطٌ، والخُطباءُ على المنابرِ مُتخبِّطونَ يقرؤونَ في الكُتُبِ من أنَّ لقاء الإمام السجّادِ مع جابرٍ في كربلاء ليس في العشرين من صفر ولكنَّهُم يقولونَ ذلكَ لَكُم..

من أشهرِ كُتُبِ المكتبة الشيعيّة الفارسيّة في كُتُب التأريخ إنَّهُ (ناسخُ التواريخ)، كتابٌ كبيرٌ معروف للمؤرِّخ الإيراني محمّد تقي سبهر، المتوفّى سنة (١٢٩٧)، المجلَّدُ الَّذي يشتملُ على الجزأين الثالث والرابع من مجموعة أجزاء تأريخ سيّد الشُّهداء، ترجمةٌ وتحقيق: سيّد عليّ جمال أشرف، الطبعة الأولى/ ٢٠٠٧ ميلادي/ مطبعةُ قلم/ قُم المقدَّسة/ الصفحة الثَّالثة والستين من الجزء الثالث، يقول مُحمّد تقي سبهر:

فَمنَ السَّائغ أن نقول - هـذه الترجمةُ باللغة العربيّة، لكنَّ الأصل فارسيّ - **أن نقول إنَّ أهلَ البيت وصلوا إلى كربلاء يومَ الأربعين أي في العشرينَ من شَهرِ صَفر في طريقهم إلى الشام** - يعني حينما خَرجوا من الكُوفة مَرّوا بكربلاء وكانَ ذلكَ في العشرينَ من صفر، من أينَ جِئتَ بهـذا؟ كُلُّ واحدٍ يأتينا بشيءٍ من عنده..

-**فأقامُوا هُناكَ المآتمَ والعزاء** - كيفَ سَمحوا لهم أن يُقيموا المآتمَ والعزاء وهُم في طريقهم إلى يزيد؟! - **وارتفعت أصواتُهم بالعويلِ والبُكاء** - هل كُنتَ معَهُم؟! - **وكانَ جابر قد خَرجَ من المدينة مُبادراً إلى زيارة الحُسَينِ في كربلاء فالتقوا جميعاً يومَ العشرينَ من صفر عندَ سيّد الشُّهداء، أمَّا إذا قُلنا أنَّهم حضروا يومَ الأربعين العشرينَ من صفر في طريقِ عودَتِهم من الشَّام فإنَّ ذلكَ ممَّا لا يقبلهُ عاقل** - وهَل كلامكَ هـذا الَّذي ذكرتهُ يقبلهُ عاقل؟! ما أنتُم ليسوا عُقلاء، والدَّليلُ هـذا الهراء الَّذي أقرؤهُ عليكُم.

إلى مُحدث يُقالُ عنه من أنَّهُ خاتمةُ المُحدثين عندَ الشيعة، هـكذا يحلو لهُم أن يَصفوه إنَّهُ المُحدثُ النُّوري، صاحبُ المستدرك (مُستدركُ الوسائل) من الكُتُبِ الحديثيَّة الجامعة للحديثِ في العصور المتأخِّرة، من أكثر عُلماء الشيعة نَكيراً لمُجريات يوم الأربعين، عندَهُ كتابٌ مشهورٌ باللغة الفارسية عُنوانهُ؛ (لؤلؤ ومرجان)، في هـذا الكتابِ شَرَّقَ وغَرّب، وحاولَ أن يَجمعَ كُلَّ شيءٍ لأجلِ أن يُنكِرَ مُجريات يوم الأربعين، في الحقيقة لا أستطيعُ أن أقرأ نَصَّاً من الكتابِ لأنَّ الكلامَ طويلٌ، هُو مُنْكِرٌ ويعدُّ ذلكَ خُرافةً وأسطورةً، فلا حقيقةَ لمجريات يوم الأربعين من أنَّ الإمامَ السجّادَ جاءَ مع العائلة في العشرينَ من صفر، أيضاً تحتَ يافطة أنَّ الأمرَ لا يُصدَقهُ العقل.

المُحدثُ القُميّ تلميذهُ، توفّي سنة (١٣٢٠) للهجرة، وجاء من بعده تلميذهُ المُحدث عبّاس القُميّ مُؤلِّفُ (مفاتيح الجنان)، والَّذي توفّي سنة (١٣٥٩) للهجرة، فكانَ أشدَّ من أُستاذه في إنكارِ هـذا الموضوع، نماذجُ من كُتُبِ المُحدث القُمي:

مفاتيح الجنان؛ النُسخةُ المعرّبة فالكتابُ في أصلهِ فارسيّ، طبعةُ دار الزَّهراء، بيروت، لبنان، في أعمالِ شهرِ صفر، كعادته في كُلِّ شهرٍ يذكرَ الأحداثَ المهمّة الَّتي ترتبطُ بديننا وعقيدَتنا:

اليومُ الأوَّل من شهرِ صفر: **وفيه على بعض الأقوال في السنة الحادية والستين أُدخلَ دمشق رأسُ سيّد الشُّهداء عليه السَّلام فجعلَهُ بنو أميَّة عيداً لَهُم** - أي جعلوا الأوَّلَ من صفر عيداً خاصّاً لهم، إنَّها مُناسبةٌ من المناسبات الأُمويَّة اليزيديَّة اللَّعينة - **وهُو يومٌ تتجدَّدُ فيه الأحزان.**

إلى أن يقول: **اليوم العشرون يومُ الأربعين؛ وعلى قَولِ الشَّيخين** - مُرادهُ من الشَّيخين؛ الشَّيخُ المفيد والشَّيخ الطوسي - **هُو يومُ وُرود حَرمِ الحُسَينِ المدينة** - المدينةَ المنوّرة - **عائداً من الشام، وهُو يومُ وُرودِ جابر بن عبد اللّه الأنصاري لزيارة الحُسين** - أمّا هُو عبّاس القُمي لا يعتقدُ بأنَّ العائلة الحُسينية قد وصلت إلى كربلاء في العشرينَ من صفر.

في بابِ زيارة الأربعين حينما يُعَدِّدُ زيارات الحُسَين صلواتُ اللّه عليه: **الثَّامنةُ؛ زيارةُ الأربعين أي اليوم العشرين من صفر** - فيُورِد ما جاء مَروياً عن إمامنا الصَّادق، ويُورِد أيضاً ما جاء مروياً عن جابر الأنصاري، ولكن لا علاقة لكُلِّ هـذا بمجيء إمامنا السجّاد والعائلة مع الرؤوس الشريفة، هـذا هو الموجودُ في مفاتيح الجنان، فهل هـذا الكتابُ يمنحنا الوضوح؟ ماذا تقولونَ أنتُم؟!

أمَّا كتابهُ (مُنتهى الآمال)، وهُو قرينُ المفاتيح، الجزءُ الأوَّل، ترجمة: نادر التقي، الطبعةُ الأولى، ٢٠٠٤ ميلادي، طبعةُ مُؤسَّسة المحبّين للطباعة والنشر.

صفحة (٦٢١)، موطن الحاجة فيما يرتبطُ بمُجريات يوم الأربعين: **ومُلاحظة كُلُّ هـذه الأمور** - لقد تَحدَّثَ في الموضوع تحتَ هـذا العنوان: (وردودُ أهل البيت إلى كربلاء) - **يُستبعدُ كثيراً أن يعودَ أهلُ البيت إلى كربلاء فيَصلوا إليها في اليوم العشرينَ من صفر الَّذي يوافقُ اليومَ الأربعين كما يتَّفقُ مع يوم وصول جابر بن عبد اللّه إلى هناك** - هـذا هُو منطقُ المُحدث النُّوري ومنطقُ عبّاس القمّي، ولذا فإنَّ عبّاس القُمي بهـذا المنطق لم يُلحق حديثَ الكساء بكتابه (مفاتيح الجنان)، ما تجدونهُ من إلحاقِ حديثِ الكساء اليمانيّ بكتابِ (مفاتيح الجنان)، هـذا من قبلِ أصحاب المطابع وليس من قبلِ المُحدث القُمي..

كتابهُ (نَفَسُ المهموم)، والَّذي قد يُقالُ عنه (مَقتَلُ عبّاس القُمي)، وهُو كتابٌ جيِّدٌ من جهةِ ما جمعَ من أحاديث العترة الطَّاهرة، أمَّا إذا رجعَ الكلامُ إليه فإنَّهُ سَيِّدُ التَّخبّط، فعبّاس القُمي سيّدُ المتخبّطين، طبعةُ مكتبة الحيدرية/ الطَّبعةُ الأولى - ١٤٢١ هجري قمري/ قُم المقدَّسة/ صفحة (٤٢٢): فصل عُنوانهُ: (**في إرسالِ يزيد حَرَمَ الحُسَينِ عليه السَّلام من الشام إلى مدينة الرَّسُول صلّى اللّهُ عليه وآله وذكرِ وُرودهم المدينة وإقامتهم المآتم على الحُسَين**)، فصلٌ يبدأ من صفحة (٤٢٢) إلى صفحة (٤٣٢)، فَهُو فَصلٌ طويلٌ لا أستطيعُ قراءتهُ في البرنامج يُمكنُكم أن تعودوا إليه كي تخرجوا بهـذه النَّتيجة: من أنَّ عبّاس القُمي لا يعلمُ شيئاً إنَّهُ يتخبّط، والَّذي يُريدُ أن يعتمدَ على كلامه سيكونُ مُتخبِّطاً أيضاً، هـذا هُو واقعُ مراجعنا وعُلمائنا ومُحدثينا..

وإلى مُحسن الأمين العاملي المتوفّى سنة (١٣٧١) للهجرة: كتابهُ (أعيانُ الشيعة)، المجلَّدُ الرابع، طبعةُ دار التعارف للمطبوعات، بيروت، لبنان، ترجمة جابر بن عبد اللّه الأنصاري والَّتي تبدأ في الصفحة الخامسة والأربعين وتستمرَّ هـذه الترجمة، موطن الحاجة ممَّا نَقلهُ مُحسنُ الأمين العاملي في كتابه هـذا عن كتابِ بشارة المصطفى وغيره: **وعن كتابِ بِشارةِ المصطفى وغيره بسنده** - بسند صاحبِ بشارة المصطفى - **عن الأعمش، عن عطيّة العوفي قالَ: خرجتُ مع جابر بنِ عبد اللّه الأنصاري رضي اللّهُ عنه زَائراً قَبرَ الحُسَين عليه السَّلام، فَلَما وَرَدْنا كربلاء** - موطن الحاجة: **قالَ عطيّة: فَبينَما نحنُ كذلك** - وهُم في حال الزيارة - **وإذا بِ سواد قد طلعَ من ناحية الشَّام، فَقُلتُ: يا جابر، هـذا سَوادٌ قد طلعَ من ناحية الشَّام، فقالَ جابرٌ لعبده: انطَلِق إلى هذا السَّواد وائتنا بِخبَره، فإن كانوا من أصحابِ عُمرَ بنِ سعد فارجع إلينا لعلَّنا نَلجأُ إلى مَلجأ، وإن كانَ زينُ العابدين** - هـذا يعني أنَّ جابراً كانَ على علمٍ، لأنَّ جابراً جاء من المدينة بعدَ أن رأى رَسُولَ اللّه، ولهـذا الموضوعِ حكايةٌ لستُ بصدد التوغُّلِ فيها..

اللّهُ هُو الَّذي بَعثَ بجبرائيلَ إلىٰ رَسُول اللّه يَحملُ تُربة كربلاء، ورَسُولُ اللّه وضعَ التُربة أمانةً عندَ أُمّ سَلَمَة في قارورتها الَّتي نَعرِفُها، فَتحوّلَ التُرابُ إلىٰ دمٍ عبيط وأعلَنت أُمّ سَلَمة استشهادَ الحُسَين في اللحظة الَّتي استُشهِدَ فيها، وجابرٌ عَلَمَ بالأمر، وفي الوقت نَفسه رأى رَسُول اللّه وأمرَهُ رآهُ في المنام، وحتّى لو لم يَكُن قد رأىٰ رَسُولَ اللّه لقد عَلمَ بمقتل الحُسين من قارورة أُمّ سَلَمة، وتَحرّكَ مُنذُ ذٰلكَ الوقت إلى كربلاء، كَانَ علىٰ علمٍ مُسبَقٍ، أتعلمونَ أنَّ جابراً فَقَدَ بَصرهُ في هٰذه الفترة وكانَ عُذراً شرعيّاً ظاهرياً، كانَ مُكلّفاً أن يذهَبَ إلىٰ كربلاء، جابرٌ بعدَ ذٰلكَ عادَ إليه بَصره، وقد أخبرهُ النَّبي بذٰلك قالَ لهُ: من أنَّك ستفقدُ بَصرك ولكنَّهُ سَيعودُ إليك، ولِذا إذا رأيتَ ولدي مُحَمَّد فبلّغهُ سلامي، حكايةُ جابر مع إمامِنا الباقر، هٰذه موضوعاتٌ مُتداخلةٌ، أنا لا أُريدُ أن أُسَلِّطَ الضوء على كُلّ صغيرة وكبيرة.

- وإن كانَ زينُ العابدين فأنتَ حُرٌّ لوجه اللّه تعالىٰ، قالَ: فمضىٰ العَبدُ فما كانَ بأسرعَ من أن رجعَ وهُوَ يقول: يا جابر، يا جابر قُم واستَقبِل حَرَمَ رَسُول اللّه، هٰذا زينُ العابدين قد جاء بعمّاته وأخواته، فقامَ جابرٌ يمشي حافيَ الأقدام مَكشُوفَ الرأس إلىٰ أن دَنىٰ من زَين العابدين فقالَ الإمامُ: أنتَ جابر، فقالَ: نَعم يا ابنَ رَسُول اللّه - لأنَّ الإمامَ أيضاً كانَ ينتظرهُ، هُو ينتَظِر الإمام والإمامُ ينتَظِرهُ - **فَقَالَ: يا جابِرُ هَاهُنَا وَاللّه قُتلت رِجَالُنا وذُبِحَت أطفَالُنا وسُبِيَت نِساؤنا وحُرِقَت خيامُنا.**

وإلىٰ خطيبٍ وعالمٍ شيعيٍ معروف إنَّهُ محمّد مهدي الحائري المتوفّىٰ سنة (١٣٨٤) للهجرة، من خُطباء كربلاء المعروفينَ جِدّاً في زمانهم، كتابهُ (معالي السِّبطين في أحوال الحسنِ والحُسين)، من أشهرِ الكُتُبِ المنبريَّة، المجلّدُ الَّذي يشتملُ علىٰ الجزأين الأوّل والثّاني، طبعةُ انتشارات الشريف الرضي، الطبعة الأولى، قُم المقدّسة، الجزء الثّاني، الصفحة التاسعة والسبعين بعدَ المئة: **الفصلُ الخامس عشر عُنوانهُ: "في خُروجهم من الشّام إلىٰ دُخولهم المدينة"، ويشتملُ هٰذا الفصل علىٰ اثني عشر مجلساً، المجلسُ الأوّل: "خُروجُ أهل البيتِ من الشّام"** - ينقلُ كلامَ ابن طاووس الَّذي مرّ علينا في كتابه (اللهوف على قتلى الطفوف)، المجلسُ الثّاني: ذكَر في مُقدمته أبياتاً مشهورةً معروفةً أوّلها:

قُم جَدد الحُزنَ في العَشرينَ من صَفرِ فَفيـــــــــــه رُدّت رُؤوسُ الآلِ للحُفَـــــرِ

لأنَّ ابنَ طاووس حينَ تَحدَّثَ في اللهوف عن زيارة السجّاد والعائلة لكربلاء لم يُشر إلىٰ العشرينَ من صفر، وهُنا الحائري نقلَ ما جاء في كتابِ (بشارةُ المصطفى لشيعة المرتضى)، الَّذي قرأتهُ قبلَ قليلٍ من (أعيان الشيعة)، صفحة (١٨٢)، (١٨٣)، ثُمّ في صفحة (١٨٤): **المجلسُ الثّالث؛ "ورودُ جابر بكربلاء"** - والتعبيرُ ليس دقيقاً، **"ورودهُ بكربلاء"** إنَّها عُجمةٌ وهي عُجمةٌ شائعةٌ في كُتُبِ مراجعِ وعُلماء وخُطباء الشيعة، إلىٰ بقيّة المجالس الأخرىٰ..

ونقلَ عن كتابِ (الدمعة الساكبة)، وهُو كتابٌ معروفٌ، كُلُّ الَّذي نَقلَهُ مع الاختلاف في الصور لا يُوجدُ فيه تصريحٌ من أنَّ ذٰلكَ قد حَدثَ في العشرينَ من صفر، هُو يعتقدُ بأنَّ ذٰلكَ قد حَدثَ في العَشرينَ من صفر ولذا أوردَ الأبيات المشهورَة الَّتي قرأتُ مَطلَعها عليكُم، هٰذا الكلامُ يستمرّ من صفحة (١٧٩) إلى صفحة (٢٠١)، في أجواء مُجريات يوم الأربعين..

إلىٰ الكتاب المعروف جِدّاً في زمانِنا إنَّهُ (مقتل الحُسَين)، ولهُ عُنوانٌ آخر (حديثُ كربلاء)، لعبد الرزاق المقرّم، توفّي سنة (١٣٩١) للهجرة، طبعةٌ منشورات الشريف الرضي، الطبعةُ الأولى، قُم المقدّسة، مَقتلُ المقرّم يُمكنني أن أصفهُ بأنَّهُ من أفضل الكُتُبِ في بابها، المقرّمُ صاحبُ قلمٍ جميل وهُو صاحبُ اطّلاعٍ واسعٍ في كُتب التأريخ، ويَحملُ عقيدةً جميلةً بينَ جوانحه، ولذا جاء كتابه (المقتل) أنا لا أقبلُ كُلَّ شيء فيه هُناكَ فيه الكثيرُ من الهراء أيضاً، لكن إذا أردنا أن نُجري مُقارنةً نسبيّةً بينَ الكُتُبِ الَّتي كُتبت في هٰذا الموضوع فَكتابُ المَقرّم هُوَ الأفضلُ من بينها، إلى حَدٍّ ما قطعاً.

صفحة (٣٦٠)، وتحتَ العنوان: (إلى المدينة)، صفحة (٣٦١)، يقولُ المقرّم: **فَلمَّا وَصلوا العراق قَالُوا للدَّليل: مُرَّ بِنَا عَلَىٰ طَريقِ كَربَلاء، فَوَصَلُوا إلىٰ مَصرَع الحُسَين فَوَجَدوا جَابِرَ بنَ عَبد اللّه الأنْصَاري وَجماعةً من بَني هَاشِم ورجالاً من آلِ رَسُولِ اللّه قد وَرَدوا لزيارة قَبرِ الحُسين فَتَلاقَوا بالبُكاء والحُزنِ واللَّطم وأقَامُوا في كَربلاء يَنوحُونَ على الحُسَينِ ثلاثةَ أيّام.**

تحتَ عُنوان: (الرأس مع الجسد)، صفحة (٣٦٢): **لَمَّا عَرِفَ زينُ العَابِدين الموافَقة من يَزيد** - الموافَقة من يزيد علىٰ أن يعودوا إلىٰ وَطَنهم - **طَلبَ منهُ الرَّؤُوسَ كُلَّها لِيَدفُنها في مَحلّها، فَلم يَتباعَد يَزيدُ عَن رَغبَته، فَدفَعَ إليه رَأسَ الحُسَينِ مع رُؤوسِ أهل بَيته وصَحبِه فَألحَقَها بالأبْدَان** - ثُمّ يَدخُلُ في التفاصيل ويُشير إلى مَجموعة من أعلام السُنّة المخالفينَ لأهل البيتِ ممَّن يعتقدونَ بأنَّ رأس الحُسين أُعيد إلى كربلاء ودُفنَ مع جسده الشريف.

صفحة (٣٦٣): **وفي عجائب المَخلوقات** - وهُو كتابٌ من كُتُبِ الجغرافيا القديمة لزكريّا القزويني كتابٌ معروف - **وفي عجائب المخلوقات للقَزويني صفحة (٦٧)؛ في العشرينَ من صفر رُدَّ رأسُ الحُسَين إلىٰ جُثَّته** - الصورةُ واضحةٌ عندَ هٰؤلاء أكثر من هٰؤلاء الأغبياء البتريّين من عُلماء ومراجع الشيعة - **وقالَ الشبراوي** - صاحبُ كتاب (الإتحاف بحُبّ الأشراف)، كتابٌ معروف - **وقالَ الشبراوي: قيلَ أُعيدَ الرأسُ إلىٰ جُثَّته بعدَ أربعينَ يوماً** - يعني في العشرينَ من صفر - **وفي شَرحِ همزيّة البوصيري** - إنَّها الهمزيّةُ المعروفةَ في مَدح رَسُول اللّه صلّى اللّهُ عليه وآلهَ - **لابنِ حَجر أُعيدَ رَأسُ الحُسَين بعدَ أربعينَ يوماً من قَتله، وقالَ سبطُ بنُ الجوزي** - في كتابه المعروف (تذكرةُ الخواص) هٰؤلاء كُلُّهم من أعلام السُنّة - **وقالَ سبطُ بنُ الجوزي: الأشهرُ أنَّهُ رُدَّ إلىٰ كربلاء فَدُفنَ معَ الجسد، والمناوي في الكواكبِ الدريّة الجزء الأوّل صفحة (٥٧)، نقلَ اتّفاقَ الإماميّة علىٰ أنَّهُ أُعيدَ إلىٰ كربلاء، وأنَّ القُرطبي رَجّحهُ** - رَجّح هٰذا الكلام - **ولم يتعقّبه** - لم يُعلّق عليه - **بل نَسَبَ إلىٰ بعضِ أهل الكَشف والشُهود أنَّهُ حَصلَ لهُ اطّلاع علىٰ أنَّهُ أُعيدَ إلىٰ كربلاء** - على أنَّ الرأسَ أُعيدَ إلىٰ كربلاء - **وقالَ أبو الريحان البيروني** - وهُو من عُلماء القرن الخامس الهجري من عُلماء الفَلك والطبيعة والأحياء - **وقَالَ أبو الريحان البيروني: في العشرينَ من صفر رُدَّ رأسُ الحُسَين إلىٰ جُثَّته حتّى دُفن مَعَ جُثَّته** - ولهُ كتابٌ معروف سنأتي علىٰ ذكره في الحلقات القادمة، هٰذا ما جاء في كتابِ عبد الرزاق المقرّم..

(الملحمةُ الحُسينيَّة) لمرتضىٰ المطهّري، والَّذي أُغتيل قَتلاً في أوائل أحداث تأسيس الجُمهوريَّة الإسلاميَّة في إيران، والرّجُلُ معروفٌ من قادة الثَّورة الخُمينيّة، متوفّى سنة (١٣٩٩) للهجرة، المجلدُ الَّذي يتكوّنُ من ثلاثة أجزاء، في الأصل باللغة الفارسية أشرطةٌ كاسيت فُرغت في هٰذه الكُتُب، وتُرجِم إلى اللغة العربية، الطبعةُ الثالثة/ ١٤٣٠ للهجرة/ طبعةٌ مؤسسة طليعة النور/ قُم المقدّسة/ في الجزء الأوّل من الملحمة الحُسينيّة حيثُ يتحدّثُ مرتضى المطهّري عن التحريف الَّذي لَحقَ بتأريخ سيّد الشُهداء وما جرى في عاشوراء وما ارتبطَ بالمجريات الأخرى الَّتي تَفرّعت عن ذٰلك.

الصفحة الثانية والعشرين يقول المطهّري: **النّموذجُ الآخرُ للتحريف هُو يومُ الأربعين** - يعني أربعينَ الحُسَين - **عندما يَحينُ موعدُ الأربعين نسمعُ جميعاً بالتعزية الخاصّة بيوم الأربعين** - يعني أنَّ العائلة جاءت من الشّام إلى كربلاء وهُناكَ جابرٌ الأنصاري إلى سائر التفاصيل الأخرى - **والنّاس جميعاً يعتقدونَ بأنَّ الأسرىٰ من آلِ بَيت الرَّسُول قد ذهبوا في ذٰلكَ اليوم منَ الشامِ إلى كربلاء والتَقوا هُناكَ بِجابر كما التقاهُ الإمامُ زينُ العابدين، في حين أنَّ المؤلّفَ الوحيدَ الَّذي يذكرُ هٰذا الموضوع هُوَ السيّدُ ابنُ طاووس في كتابهِ (اللهوف على الطفوف)** - المطهّري رجلٌ جاهلٌ بالمصادر، وإلّا مرّت علينا المصادر، هُناكَ من غيرِ ابن طاووس مَن ذكَر هٰذا الكلام - **لكنَّهُ هُوَ نَفسهُ كَذّبَ ذٰلك أو علىٰ الأقلّ لم يُؤيّدهُ في مُؤلّفاته الأخرى** - ومَر مثلُ هٰذا الكلام علينا - **وهٰذه القَصّةُ لا تذكُرها الكُتُبُ المعتبرةُ إطلاقاً، كما أنَّهُ ليسَ هُناكَ أيّ دليلٍ عقليٍ علىٰ حُصولها، ولكن هَل من المَمكنِ إقناعُ النَّاسِ بعدمِ حُصولِ مثلِ هٰذهِ الوَاقعَة الَّتي**

يَسمَعُونها كُلَّ عامٍ على المنابرِ وفي المجالسِ والتعازي الحُسينيّة؟ إنَّ أوَّلَ زائرٍ لقبرِ الإمام الحُسَينِ هُو جابر ومَراسِمُ الأربعين لَيسَت سوىٰ الزيارة المعروفة الَّتي قرأها جابر علىٰ قَبرِ الإمام - وماذا تصنعُ يا أيّها المطهّري بالزيارة المرويَّة عن الإمام الصَّادق؟ - **لا يوجدُ شيء اسمهُ تجديدُ عزاء أهل البيت ولا قُدومَ الأسرىٰ من آل النَّبيّ إلىٰ كربلاء، إنَّ الطريقَ من الشَّامِ إلىٰ المدينة** - باعتبارِ أنَّ يزيد أعادَهُم إلى المدينة - **لا يَمرُّ عبرَ كربلاء أبداً، فالطريقُ إلىٰ المدينةِ يَفترقُ عن الطريقِ إلىٰ كربلاء من الشامِ نفسها** - إلى آخرِ كلامه، فهذا الرَّجُلُ يُنكِرُ بالكاملِ مُجريات يوم الأربعين، هذا الكلامُ كلامُ الَّذينَ سبقوه..

وإلى السيد محمّد علي القاضي الطباطبائي، توفّي اغتيالاً سنة (١٤٠٠) للهجرة، كتابهُ (رجوع الرَّكب بعدَ الكَرب)، هذا الكتابُ ألَّفهُ الطباطبائي لأجلِ أن يُثبِتَ أنَّ العائلة الحُسينيّة تَوجَّهت من الشَّامِ إلى كربلاء وأنَّ الإمامَ السجَّادَ جلبَ معهُ الرؤوسَ الطاهرة ودُفنت هذه الرؤوس وأُلحقَت بأجسادها، الصورةُ الصَّحيحةُ ألَّفَ كتابَهُ هذا للدفاعِ عن هذه الصورة الصَّحيحة، الكتابُ ألِّفَ باللغة الفارسيّة في أصله، ترجمَهُ محمّد الكاظمي، طبَعهُ مؤسَّسة الطبع والنَّشر التابعة للأستانَة الرَّضويَّة المقدَّسة، الكتابُ فيه الكثيرُ من المعلوماتِ التأريخيَّة والروائيّة، لكنَّ أكثرَ كلامه يُمكِنُ أن يُرد ويُمكِنُ أن يُناقَش من قِبَل المُنكِرين، لأنَّهُ ناقشَ المعلومات وفقاً لمعطيات تأريخيّة لا ترتبطُ كثيراً بالموضوع، على سبيل المثال:

حاولَ كثيراً أن يلوي أعناقَ كلام العُلماء والمراجع المتقدمين المُنكرين ككلامِ المفيد، ككلامِ الطوسي، لكنَّ القاضي الطباطبائي يُحاولُ أن يستخرجَ شيئاً من كلامهما وكلامِ غيرهما من المُنكرينَ لإثبات ما يُريد، أو أنَّهُ جمعَ مجموعةً من الأحداث الَّتي تُشيرُ إلى أنَّ المسافة فيما بينَ الكوفة والشَّام يُمكن أن تُقطعَ في أيَّامٍ قليلة، ولا علاقة لكُلِّ ذلك بالموضوع الَّذي بينَ أيدينا، فحينما يستدلُّ بالمدَّة الزمانيّة الَّتي يقطَعُها صاحبُ البريد، صاحبُ البريد لا يقطعُ المسافة لوحده، إنَّما هو بريد من رسول إلى رسول، وهناكَ نقاطٌ للاستراحة وتُستبدلُ الحيوانات وهي سريعةٌ، فلا يمكنُ أن يُستدلَّ بمثل هذه على مسيرة العائلة الحُسينيّة، أنا لا أريدُ أن أناقشَ ماذا جاء في الكتاب، هي مُحاولةٌ لإثبات الصورة الصَّحيحة من هذه الجهة فإنَّ الكتابَ يكونُ كتاباً نافعاً وإنَّ الجُهدَ يكونُ جهداً محموداً وممدوحاً، لكنَّ الطريقة والأسلوبَ لا يُمكنُ أن أمدحها أو أن أُعجَبَ بها، إنَّهُ يُريدُ أن يُثبِتَ حقائقَ الدين من خلال كُتُب التأريخ وهذا فَشلٌ بتمام المعنى وخيبةٌ بتمام المعنى، أنا لا أُريدُ أن أنتقدَ الكتاب لأنَّ هذا يحتاجُ إلى وقت طويل، لكنَّني حدَّثتكم عنهُ بالإجمال، فحتَّى الَّذينَ يُثبِتونَ الصورةَ الصَّحيحة إنَّهم لا يُثبِتونها بالطريق الصَّحيح، وهذا هُوَ عينُ التَّخبّط عندَ مراجع وعُلماء الشيعة.

هذه جولةٌ بدأت منذُ سنة (٤١٣) للهجرة، وانتهت عندَ هذا الكتاب سنة (١٤٠٠) للهجرة..

الخُلاصةُ الَّتي وقعت بينَ أيدينا: هُناكَ تَخبُّطٌ بدرجة وأُخرىٰ عندَ كُلِّ واحد منهُم، وهُناك تَخبّطٌ مجموعيّ عندَ الجميع.

إجمالاً هذا الكتابُ هُوَ أفضلُ الكُتُب الَّتي كُتِبت في بابِها (رجوعُ الرّكب بعد الكَرب)، لسيّد محمّد عليّ القاضي الطباطبائي، معَ كثيرٍ منَ الخَللِ والخَبطِ فيه، لكنَّهُ يُدافعُ عن الصورة الصَّحيحة..

إنَّها مُدَّةٌ تَصلُ إلى عشرة قرون، من (٤١٣) إلى (١٤٠٠) تنقَّلتُ معكُم بَينَ كُتُبِ أكابرِ مراجع وعُلماء ومُؤرِّخي الشيعة، ما هي النَّتيجةُ الَّتي وصلنا إليها؟! التَّخبّط، هل هذا الَّذي قرأتهُ عليكُم يُعطيكم صُورةً واضحةً جليّةً عن مُجرياتِ يوم الأربعين؟ أم أنَّ الصورة غائمةٌ ليست واضحةً؟ الصورةُ غائمةٌ عندَهُم، هؤلاء لا يفقهونَ شيئاً ممَّا يجري حولَهم..

هذا هُو واقعنا الشيعيّ الغبي الَّذي كُلُّه تَخبُّطٌ وغباء وهذه مُحاولةٌ زهرائيَّةٌ للخلاصِ والنَّجاةِ من هذا الغباء والتَّخبّط، أتمنَّى أن أكونَ مُوفَّقاً في ذلك.